كلمة عن«المصادر الصناعية»
وتعريفات دقيقة لثلاثين منها

د.مكي الحسني(*)

في كتابي الصادر عن مجمع اللغة العربية بدمشق[1] فقرة طويلة عن «المصدر الصناعي» موجهة – في المقام الأول – للعلميين العاملين في «كليات العلوم»، بيَّنتُ فيها الحاجة إلى هذا المصدر، وأوردت عدداً من المصادر الشائعة في لغة العلوم وغيرها.

ويمكن أن يُعَدُّ هذا المقال تكملة لتلك الفقرة، تناولت فيه باختصار تاريخ هذه الصيغة [التي شاع استعمالها في أيامنا على نطاق واسع تجاوز – بعض الشيء – الحد المقرَّر لها]، ثم أوردت فيه تعريفات دقيقة لثلاثين مصدراً، **جمعتُها** من كتب «الألفاظ والأساليب» التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **ومن مراجع أخرى**.

«المصدر الصناعي»صيغة اسمية مؤنثة تُصنع من مصدر أصلي أو من لفظ آخر بأن **يُلحق به ياءٌ مشددة وتاء مربوطة**، (تسمى تاء النقل) وقد قرر مجمع

(*) عضو مجمع اللغة العربية.

(١) د. مكي الحسني، «نحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية»، الطبعة الثانية، ٢٠١١.

اللغة العربية بالقاهرة **قياسِية صَوْغ هذه الصيغة** لسَدِّ حاجة العلوم والصناعات إلى **ألفاظ جديدة تعبّر عن مَعانٍ جديدة**.

وفي دراسة للشيخ أحمد الإسكندري عضو مجمع القاهرة، أوضح أن **الغرض من بناء صيغة جديدة هو الدلالة على معنًى إضافي**، لا يعبّر عنه اللفظ الذي صُنِعت منه هذه الصيغة. وقد نُشرت دراسة الشيخ الإسكندري في مجلة مجمع القاهرة (١/ ٢١١-٢١٥) الصادرة سنة ١٩٣٤م. وهذه الصيغة تماثل- شكلاً - الصفة المنسوبة المؤنثة، ولكن تختلف عنها من حيث الدلالة.

فإذا قيل: «بُني هذا الجمع على زِنَةٍ **قياسية**» كانت كلمة قياسية **صفةً** لـ(زنة) منسوبةً إلى القياس.

أما إذا قيل – كما مَرَّ آنفًا - «قرر المجمع **قياسيةَ** صوغ هذه الصيغة»، فإن كلمة قياسية هنا تعني أن الصوغ قياسيّ،أي لك أن تصنع لفظاً غير منقول من كلام العرب على مثال لفظ منقول عنهم، أي قياساً عليه. ففي اللغة: قاسَ الشيءَ على غيره قياساً: قدَّره على مثاله. وهذا الصوغ غير مقيَّد **إلا بوجوب الدلالة على معنًى إضافي**.

ومن الجدير ذِكْره أنه في حالة الصوغ من (اسم ذات) يكون الفرق في المعنى واضحاً بين دلالة المصدر الصناعي، ودلالة اسم الذات. فمثلاً، من الواضح جدًّا أن الضباب غير الضبابية، والإنسان غير الإنسانية، والرأسمال غير الرأسمالية، والشخص غير الشخصية، والوحش غير الوحشية.

أما عند الصوغ من (اسم معنى)، مثل وجود وجودية، إشكال إشكالية... فيحتاج التفريق بين الدلالتين أحياناً إلى فضل بيان يأتي من سياق الكلام، إذا لم يكن المصدر الصناعي قد وُضع له تعريف دقيق يوضح دلالته.

وفيما يلي أمثلةٌ تبيّن الفرق في المعنى والاستعمال، بين الصفة المنسوبة المؤنثة

والمصدر الصناعي.

١- تتجلى **منهجيةُ** أعمال فلانٍ المنشورة في جميع ما نشر.

- أعمال فلان المنشورة كلها أعمالٌ **منهجيةٌ** وليست عشوائية.

٢- إن **عبقريةَ** اللغة العربية أَقَرَّ بها العرب والمستشرقون.

- قدَّم فلانٌ من تلك الورطة خطةً **عبقرية**.

٣- تتجلى **صُوفيَّةُ** هذه الجماعة في سلوك أفرادها.

- سلوك فلانٍ يَنِمُّ على نزعةٍ **صوفية**.

٤- إن المجازر الرهيبة التي قامت بها تلك المجموعة فضحتْ **هَمَجِيَّتها** ووحشيَّتها.

- طبيعة تلك المخلوقات البشرية هي طبيعة **همجية**.

إن الشيخ أحمد الحملاوي (١٨٥٦-١٩٣٢) هو أقدم من استعمل **مصطلح** «المصدر الصناعي» أو أوّلهم، وذلك في كتابه «شذا العَرْف في فنّ الصَّرْف». هذا ماذكره د. محمد عبد الوهاب شحاته[٢].

ولكن إذا أمكن القول بأن **مصطلح** «المصدر الصناعي» حديثٌ في وَضْعِه، فإن صيغته لا ينطبق عليها هذا القول: فهي قديمة متناثرة، ودليل قِدَمِها ورودها في الشعر الجاهلي، وفي القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وأول من ناقش صيغة المصدر الصناعي هو- كما يقول د. شحاته - الفَرَّاء (ت٢٠٧هـ).

وذكر الدكتور محمود فهمي حجازي[٣] أن أبنية المصدر الصناعي عديدة،

(٢) د. محمد عبد الوهاب شحاته، المصدر الصناعي في العربية / ٥٣/ ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة صدر بعد سنة ١٩٩٣!

(٣) د. محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح/ ٥٨، مكتبة غريب، الفجالة، القاهرة، ١٩٩٣.

وأنها تتكون من عناصر مختلفة، نحو:

- **مصدر أصلي + يّة:** **إقطاع ← إقطاعية،** اشتراك ← اشتراكية
- اسم جامد + يّة: عنصر ← عنصريّة، فرد ← فردية
- صفة + يّة: حُرّ ← حُرّية، صفراء ← صفراوية
- اسم فاعل + يّة: قابل ← قابلية، جاذب ← جاذبية
- اسم مفعول + يّة: مسؤول ← مسؤولية، مقبول ← مقبولية
- اسم جمع + يّة: قوم ← قومية، جمهور ← جمهورية
- كلمة مركبة + يّة: رأسمال ← رأسمالية
- كلمة دخيلة + يّة: مغناطيس ← مغناطيسية، ديناميك ← ديناميكية.
- صيغة مبالغة + يّة: حَسّاس ← حسّاسيّة، شفّاف ← شفَّافية.

ويمكن أن نضيف إلى ما ذكره د.حجازي مصادرَ صناعية تحوَّلت عن أسماء منسوبة أُنزلت منزلة الصفات المشتقة **للدلالة على حال الموصوف وهيئته،** نحو: إنسانيّ، حيوانيّ، كمّيّ، جزئيّ، كلّيّ... فإذا أريد التعبير بها عن **جوهر حال الموصوف ومجرّد حقيقته** أُحيلَ الوصف إلى مصدر صناعي نحو: الإنسانيّة الحيوانيّة، الكميّة، الجزئيّة، الكليّة...

والحقيقة أن دلالات المصادر الصناعية متنوعة، فهي تُعبِّر عن **مفاهيم ومذاهب واتجاهات و...**

- فيؤدي المصدر الصناعي أحياناً معنى «**القابلية لكذا**»، نحو: التطورية، الالتصاقية،...
- ويعبِّر عن حالة الشيء **واتصافه بكونه كذا،** نحو: مُتاحية الشيء: كونه متاحًا، موثوقية الشيء: كونه موثوقاً به، مقبولية (المصطلح مثلاً): كونه مقبولاً!

- ويكون **اسماً لبعض الفروع العلمية** أو الثوابت (المقادير المميزة) العلمية نحو: المطيافية، المعلوماتية، المجراعية، الاستقطابية، التحريضية، الناقلية، التوصيلية، الأنتروبية، التأثرية...

وفيما يلي **تعريفات دقيقة** لعددٍ من المصادر الصناعية، مبثوثة في «كتب الألفاظ والأساليب» الأربعة التي أصدرها مجمع القاهرة:

- الإشكال: الأمر يوجب التباسًا في الفهم (معجم النفائس الكبير).

١- **الإشكالية** ٤/ ٥٨٠[٤]: المعضلة الفكرية التي تحتاج إلى درس عميق وتأمُّل طويل لِحَلِّها والخروج منها.

٢- **الأنانية**: ٢/ ٣٠٢: الأَثَرَة وحُبّ الذات، (وهي مشتقة من أنا).

٣- **الآلية** ٤/ ١٨: الفاعلية أو نظام العمل أو إجراءات التنفيذ.

٤- **الأولوية** ٤/ ٥٥٧: الأسبقية والأَحَقيّة في ترتيب الأمور المطلوب إنجازها.[مشتقة من (أَوْلى) أي أَحَقّ وأجدر].

٥- **التخصيصية** ٣/ ٢١٥: تحويل القطاع العام إلى القطاع الخاص. وهذا المصطلح أنسب وأَوْلى من الخَصْخَصَة!

٦- **الجِنْسانيّة** ٤/ ٤٥٥: الميل إلى الجنس وإثارة الشهوات الجنسيّة. أما «الجنسية» فتُستعمل للدلالة على الهوية الوطنية.

٧- **الجاهزية** ٤/ ٣٧٩: تمام الاستعداد والتَّهَيُّؤ لأداء عملٍ ما.

٨- **الحسّاسيّة والشفّافيّة** ٢/ ٣٠٢و٤/ ٦٣: مشتقان من الحسّاس والشّفاف بمعنى: كون الشيء حسَّاسًا أو شفّافًا، وأجاز المجمع تشديد السين والفاء والياء، وتخفيفَهنَّ،على وزن فَعَاليَة مثل: كراهية وعلانية وصلاحية

(٤) ٤/ ٥٨٠: أي الجزء الرابع من (كتاب الألفاظ والأساليب)، الصفحة ٥٨٠.

وعتاهية... وتستعمل **الشفافية بمعنى الوضوح في التعامل**.

٩- **الضبابية** ٤/ ٤٧٥: ضبابيّة الشيء: غموضه (ضبابيّة الأفكار...)

١٠- **الطوعية** ٤/ ٣٩٧: التبرع بأعمال الخير من ذات النفس دون فرض أو إلزام.

١١- **العشوائية** ٤/ ٢٤٧: للدلالة على النزعة إلى إهمال القواعد المتعارفة، والتخبُّط في الأداء على غير هدى أو بصيرة.

١٢- **الماهِيَّة** ٤/ ٥٠٩: كُنْه الشيء وحقيقته (مشتقة من ما هو).

١٣- **المحسوبيّة** ٣/ ٢١١: تعني اتصاف شخص بأنه مقرَّب من صاحب نفوذ، ومعدودٌ ضمن أنصاره.

١٤- **المديونية** ٢/ ٩٠: حالة كون الإنسان مَدِيناً.

١٥- **النُّجُومية** ٤/ ٤٢١: تعني الاشتهار والظهور الواسع.

١٦- **النُّخْبَوية** ٤/ ٥١٠: تعني: النسبة إلى الصفوة المختارة المفضلة على غيرها.

١٧- **الوصولية** ٤/ ٥١٦: تعني: محاولة التوصّل إلى تحقيق الأهداف والمآرب الشخصية بأيّ طريقٍ كان، ولو على حساب القِيَم والمُثُل الأخلاقية.

- ويمكن أن نضيف إلى ما سبق عددًا من المصادر الصناعية كما ورد تعريفها في «**المعجم الوسيط**» الذي أصدره مجمع القاهرة.

- الإباحة (عند الأصوليين): حكمٌ يقتضي التخيير بين الفعل والتَّرْك.

١٨- **الإباحيّة**: التحلل من قيود القوانين والأخلاق.

- الاتفاق (في القانون الدولي): تَوافقٌ بين دولتين (على إثْر نزاع بينهما) على إحالة النزاع على التحكيم (مج).

[أقول: الاتفاق عموماً هو ما تمّت الموافقة عليه agreement]

١٩- **الاتفاقية** الدولية: ميثاقٌ بين دولتين فأكثر يتعلق ببعض الشؤون كالضرائب والنقد والبريد والصحة والعمل(مج).

[أقول: هي إذن صَكٌّ ما اتفق عليه: convention]

- الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور.

٢٠- **الشخصية**: صفات تميّز الشخص من غيره. يقال فلان ذو شخصيّة قوية: ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل.

[وتُستعمل كلمة (الشخصيّة) صفةً منسوبةً بمعنى (الخاصة)، نحو: هذه حاجاتي الشخصية.]

- الاشتراك: مصدر فعل اشترك...

٢١- **الاشتراكية**:مذهب سياسي واقتصادي يقوم على سيطرة الدولة على وسائل الإنتاج، وعدالة التوزيع والتخطيط الشامل.

- الشيوع: مصدر شاع الشيءُ، ظهر وانتشر...

٢٢- **الشيوعية**: مذهب يقوم على إشاعة الملكية، وأن يعمل الفرد على قدر طاقته، وأن يأخذ على قدر حاجته.

٢٣- **الرأسمالية**: النظام الاقتصادي الذي يقوم على الملكية الخاصة لموارد الثروة (مج).

- الافتتاح: مصدر افتتح. افتتح العملَ: بدأه، نحو: جرى افتتاح المؤتمر في جوٍّ متوتر.

٢٤- **الافتتاحية**: المقال الرئيسي الذي تُفتتح به صحيفة أو مجلة.

٢٥- **الفَرديّة**: نُزُوع الفرد إلى التحرر من سلطان الجماعة. والفردية مذهب سياسي يعتدُّ بالفرد ويَحُدُّ من سلطان الدَّولةعلى الأفراد.

وأضيفُ أيضاً:

- التقدم: مصدر تقدَّم: صار قُدَّامًا.

٢٦- **التقدُّمية**: مذهب سياسي واقتصادي يدافع عنه أنصار التطور (التقدميون!).

- الإنتاج: مصدر فعل أَنْتَجَ الشيء: تَوَلّاه حتى أتى نِتَاجُه.

٢٧- **الإنتاجية في الاقتصاد**: العائد من سلعة أو خدمة في مدة ما، مقدراً بوحدات عينية أو نقدية، منسوبًا إلى نفقة إنتاجه.

- المَنْهج: الخطة المرسومة.

٢٨- **المنهجية**: نظام طرق البحث.

نقول هذا بحثٌ علمي يتميز بمنهج فذّ! أو: كان منهج عمل فلان كما يلي:... ولكن نقول:... إن ذلك التخليط لا تُقِرُّه **منهجية** البحث العلمي!

- الإحصاء مصدر أحصى الشيءَ: عَرَفَ قَدْره.

٢٩- **الإحصائية**: إحصاء مبني على منهج علم الإحصاء، كإحصائية السّكان في بلدٍ ما.

٣٠- **العبقرية**: (مشتقة من عَبْقَرْ). هي خاصيةُ مَنْ بلغ الثناءُ عليه الغاية، ولا يفوقه شيء.

- الخصوص: مصدر خصَّ.

٣١- **الخصوصية**: تدل على معنى (الخصوص) **وزيادة**. وقد أشار الأئمة إلى هذا بقولهم: التاء فيه **للمبالغة**، (المراد: تاء النقل).

فهل من السائغ أن نكرر قول الأئمة هذا في توجيه بعض المصادر الصناعية التي استُعملت حديثاً، مثل: الإمكانية والجمالية والاحتفالية...؟

* * *